محمدعلي مهـــدوي راد

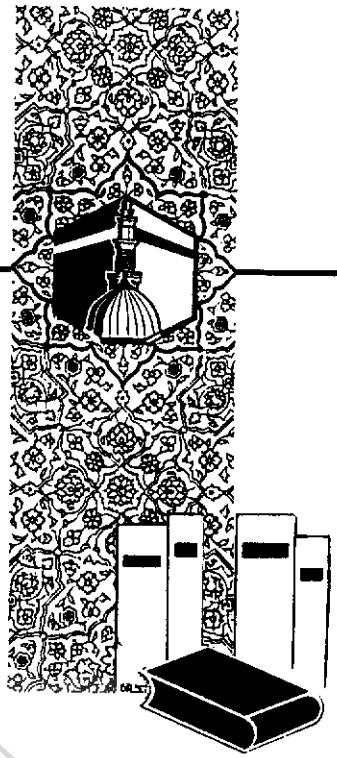

تعـــريف بكتاب «أخـــبار مكّة» للـــفاكهي

خلال تدوين التـاريخ الإسـلامي، كـان لطـريقة تـدوين تـاريخ المـدن والأمصار قدمٌ عريقٌ فيه. وقد احتلّ تاريخ مكّةَ وما جرىٰ فـيها مـن الوقـائع والأحداث أهميّةً بارزةً تتناسب ومكانتها ضمن هذا السياق.

فمكّةُ مدينةٌ عريقة ذات شأن عظيم وصيت شائع في الآفاق. وكانت منذ القدم محطَّ أنظار الشعوب والأمم، وهي من منظار القدم التاريخي تُعدُّ من أقدم الأمصار التي شيّدت على وجه المعمورة، وضمّت بين ربوعها شـعوباً وقـبائلَ شتّىٰ. وفي العصر الإسلامي كانت أخبار مكّة، والنصوص التي تُعنىٰ بأحداثها ووقائعها المختلفة تحظىٰ بأهمية بالغة لدى المسلمين، فقد كـانت فـضائل مكّـة وأخبارها ومكانتها الرفيعة وامتدادها التاريخي تلقىٰ اهتماماً واسعاً لدى المسلمين ولأسباب كثيرة.

www.noormags.com

وأخبارها ومكانتها الرفيعة وامتدادها التاريخي تلقىٰ اهتماماً واسعاً لدى المسلمين ولأسباب كثيرة.

فقد كانت ـ ولا زالت ـ المعرفة الدقيقة لما دوّن عن مكّة تحتلُّ أهمية قصوىٰ نابعة من ضرورتها في تفسير القرآن، وفهم الآيات الرّبانيّة، وسيرة النبيِّ، وكيفية إنبثاق الرسالة الإسلاميّة وانتشار شعاعها في كلّ الأرجاء. وعلى هذا الأساس فإنّ أقدم النُصوص المدوّنة في الحضارة الإسلاميّة هي تلك التي كتبت عن تاريخ مكّة والمدينة.

قِدَم هذه النصوص:

يظهر أن أقدم مُصَنَّفٍ ورد في كتب التاريخ والسيرة حول هذا الموضوع، هو كتاب محمد بن عمر الواقدي، الذي ولد عام ١٣٠ وتوفي عام ٢٠٧ للهجرة[١]، وكان محدّثاً كبيراً ومؤرخاً حاذقاً. وكان كتابه الموسوم بـ« أخبار مكّة » مصدراً لمن تلاه من المحقّقين الذين استقوا منه فيما كتبوه عن مكّة من أخبار ونصوص. وجاء من بعده علي بن محمد المدائني (١٣٥ ـ ٢٢٥ هـ) وهو من المؤرخين الذين أغنوا التاريخ بغزارة مؤلّفاتهم وتنوع كتاباتهم. وذكر ابن النديم ـ الذي نقل آثاره تفصيلياً وبشكل موضوعي ـ أن له كتاباً عن مكّة اسمه « تاريخ مكّة »، ولا يوجد لهذا الكتاب أيُّ أثر اليوم شأنه في ذلك شأن الكثير من مؤلّفاته الأخرىٰ. وينبغي لي التذكير هنا بأن الكثير من المصادر الأخرى التي تحدّثت عن سيرته ومؤلّفاته لم تذكر عن هذا الكتاب شيئاً[٢].

بعد كتاب المدائني لابدّ من الاشارة إلى الكتاب القيم الذي ألّفه أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد الأزرقي (... إلى ما يقارب ٢٥٠ هـ)، وعنوانه « أخبار مكّة »، ونقل فيه أخباراً كثيرة عنها. ومن حسن الحظّ أن الكتاب موجود

www.noormags.com

اليوم، ولا يزال المحقّقون يرجعون إليه وينهلون من فيضهِ[٣].

ألّف أيضاً الزبير بن بكّار الذي ولد عام ١٧٢ وتوفي عام ٢٥٦ للهجرة كتاباً في هذا الموضوع. وكتابه هذا أشار إليه السخاوي[٤]، وذكرتْه أيضاً مصادرُ أُخرىٰ[٥]. إلّا أن النصوص الواردة في الكتب التاريخية والمصادر التي تحدثّت عن سيرته، والفهارس التي أحصت مؤلفاته لم تذكر شيئاً عن هذا الكتاب[٦].

يُعَدُّ عمر بن شَبّة أيضاً من المؤرّخين الذين كتبوا عن مكّة وأخبارها، وله كتاب يُدعىٰ بـ« تاريخ مكّة » ذكره البخاري ونقل عنه[٧]، وقال: إنّ له كتاباً آخر في هذا الصدد واسمه « أُمراء مكّة »، لكن البعض احتمل أن يكون كلا الاسمين عنواناً لكتاب واحد[٨].

نسبت بعض المصادر إلى الحسن البصري (م ١١٠) كتاباً اسمه « تاريخ مكّة »، ويبدو أن نسخة منه موجودة الآن في أحد مكتبات مصر[٩].

ثم يأتي بعد كل هذا كتاب أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي، وهو كتاب قيّم وفريد وقد سمّاه بـ« أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه » وهو محور اهتمامنا الآن:

يوصف كتاب الفاكهي بأنّه كتابٌ تاريخي واجتماعي وجغرافي، يُتاح للمرء ـ بالاستناد إليه ـ التعرف على الكثير من الحقائق المتعلقة بمكّة، والكيفية التي كانت عليها الأطراف المحيطة بها. والموجود حالياً هو الجزء الثاني من الكتاب وهو يحمل بين دفّتيه ما يناهز الثلاثة آلاف حديث وخبر.

أما الجزء الأول منه فقد كان في متناول أيدي المحقّقين والمحدّثين حتّى سنوات من بعد تأليفه، فكانوا يستفيدون من مضامينه ومحتوياته. وقد أعاد محقّق هذا الكتاب ـ وبالاستناد إلى نقلهم وروايتهم ـ صياغة قسمٍ من جزئه الأوّل، وهذا ما سنشير اليه لاحقاً.

www.noormags.com

أهمية الكتاب :

لقد ظل كتاب الفاكهي وعلى مَرّ الزمن موضعَ اهتمام العلماء والمحدّثين والمؤرّخين ، فانتفع منه الكثيرون واكّدوا أهميته الكبيرة في تاريخ الإسلام . أثنىٰ عليه ابن حجر العسقلاني الذي استفاد منه كثيراً فيما ألّفه عن أخبار مكّة قائلاً : « كتاب قيّم في خمسة كتب »[١٠] .

وكتب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكّي الذي نقل في كتابه الكثير مما جاء في كتاب الفاكهي : « امور مفيدة جداً ليست من معنى تأليف الأزرقي ولا من المعنى الذي ألّفناه »[١١] .

لقد حوىٰ كتاب الفاسي علماً غزيراً ونافعاً . وقوله هذا ـ وهو قول رجل عارف ـ يحمل منتهى الدلالة على المكانة الرفيعة لكتاب الفاكهي وسعة مادّته ووفرة المعلومات المدوّنة فيه .

النقطة الأخرى التي تتضح من خلالها أهمية كتاب الفاكهي هي المعلومات والبيانات المسطورة على صفحاته ، ولا أثر اليوم لمصادرها الأصلية .

لقد ضبط محقّق الكتاب ـ وهو لا شك محقّق جاد وبارع ـ النصوص والأخبار التي نقلها الفاكهي عن الآخرين بالشكل التالي :

« نقل عن كتاب عثمان بن عمرو بن الساج في تاريخ مكّة (٤٧) مورداً[١٢] .

وعن الواقدي ٢٦ مورداً ، وعن مؤلّفات الزبير بن بكار ١٤٣ مورداً لا يوجد منها إلا جزء يسير في مؤلفاته المطبوعة .

نقل عن كتاب لأبي عُبيدة معمر بن المثنّىٰ ١١ نصاً عن آبار وأخبار مكّة ، وأخذ عن كتاب « فضائل مكّة » لأبي بكر الحميدي (صاحب السند) ٢٩ نصاً .

اِستقى الفاكهي أيضاً من بعض مصنّفات الحديث القديمة التي لا وجود لها اليوم ككتابَي « الجامع » و « المناسك » لابن جُريج ونقل عنهما ٢٤٨ حديثاً بطرق

www.noormags.com

مُختلفة .

نقل أيضاً عن كتاب « الجامع » لسفيان الثوري ١٠٨ أحاديث ، وعن « الجامع » لسفيان بن عينية ٧٣٧ حديثاً ونصّاً ، ونقل عن مصنّف وكيع بن الجرّاح ٢٤ حديثاً ونصاً ، وكذا نقل عن « سُنن موسى بن طارق أبي قُرّةَ ١٦ نصّاً » .

وضَمّن الفاكهي كتابه هذا أسماء عدد من مشايخه في الحديث ، ونقل من كتبهم عدداً من الأحاديث والنصوص ، ومن جملة ذلك كتاب « السُنن » لسيد بن منصور إذ نقل عنه ١١ نصّاً . وأخذ عن أحد كتب الحسين بن حسن المروزي ١١٥ حديثاً ونصاً ، وعن الحسن بن علي الحلواني ٣٢ نصاً ، وعن مسند محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني المكّي ٥٢٦ خبراً ، وعن مسند يعقوب بن حميد بن الكاسب ١٨٨ حديثاً ونصّاً .

راجع الفاكهي كتب السيرة لغرض تدوين كتابه ، ومن جملة كتب السيرة التي أفاد منها وهي مفتقدة اليوم ما يلي : كتاب عروة بن الزبير الأسدي وأخذ عنه ٥ أخبار ، و « المغازي » لموسى بن عقبة وقد أخذ عنه ١٣ نصاً .

إضافة إلى ما ذكر ، كان الفاكهي ينقل الأحاديث والنصوص أيضاً عن أشخاصٍ لا أثر اليوم لمؤلّفاتهم ، وبهذا فإنّه يكون قد أودع بين دفّتي كتابه قسماً عظيماً من التراث التاريخي والحديثي مدّخراً إيّاه للأجيال والعصور[١٣] .

كتاب الفاكهي في مؤلفات الآخرين :

غدا كتاب « أخبار مكّة » موضع اهتمام العلماء بعد تدوينه ونشره . فقد اقتبس الكثير من المحدّثين والمؤلفين مقاطع منه وضمنوها مؤلّفاتهم ، ومن جملتهم : أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق الحربي في كتابه « المناسك » ، وأبو عمر

www.noormags.com

بن عبد البر ، في « الاستيعاب » ، وأبو عبيد البكري في « معجم ما استُعجم » ، وياقوت الحموي في «معجم البلدان» ، وكتاب «المشترك وضعاً المفترق صقعاً» ، ومحمد بن أحمد الفاسي في « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » ، وكتاب « شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام » ، وابن حجر العسقلاني في « فتح الباري » و « الإصابة » و « تهذيب التهذيب » و « تعليق التعليق » ، وعمر بن فهد المكّي في « إتحاف الورى بأخبار أمّ القُرىٰ » ، ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي في « المقاصد الحسنة » ، وجلال الدين السيوطي في « الدر المنثور » ، و « تاريخ الخلفاء » و « الجامع الكبير » ، ومتّقي الهندي في « كنز العمّال » ، وجمال الدين بن ظهيرة المخزومي في «الجامع اللطيف في فضل مكّة وأهلها وبناء البيت الشريف» ، وقطب الدين النهرواني في « الأعلام بأعلام بيت الله الحرام » و ... الخ .

لقد ذكر المحقّق هذه المجموعة وسواها وأتىٰ أيضاً على ذكر موارد النقل في هذه المؤلّفات بالدّقة[١٤] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

لمحة سريعة لفصول الكتاب :

لم يبوّب الفاكهي كتابه بشكل منظم ، فكان يأتي بالعنوان ويدرج تحته ما لديه من معلومات . أمّا المتبقّي من الكتاب ـ اليوم ـ فهو يبدأ من النصوص التي تتحدث عن الحجر الأسود وفضيلته وأحكامه ، وقد وردت هذه ضمن ١٥ عنواناً و ٢١٤ حديثاً وخبراً .

تناول هذا الفصل « الحجر الأسود » وكيفيّته وقدمه ، وآداب استلامه وزيارته ، وكيفية استلام النساء إيّاه ، ومدىٰ ارتفاعه عن الأرض ، والأركان الأُخرىٰ وكيفيّتها ، والمسح عليه بالأيدي ، والتقبيل وغيرها من آداب الأركان . تمتاز النصوص الواردة في هذا الفصل بالدقة ، وجاءت إلى جانبها أيضاً أخبار

www.noormags.com

ومواضيع تاريخية واجتماعية مهمّة .

تحدّث في الفصل الثاني عن مقام « الملتزم » . قال ياقوت الحموي : « الملتزم » ؛ ويقال له أيضاً : « المَدْعَى » و « المتعوّذ » : هو ما بين الحجر الأسود والباب ... [١٥] .

استعرض في هذا الفصل مقام « الملتزم » مستعيناً بالأخبار والروايات ، وتحدّث عن أهميّته وفضائله ، وعظمة الدعاء في هذا المكان والصورة التي يتم فيها ، وذكر من وقفوا فيه موقف التضرع . ونقل أيضاً مواضيع أخرىٰ مفيدة في هذا الباب وقد تضمّن هذا البحث ٧٦ حديثاً وخبراً .

اشتمل الفصل الثالث (ج ١ ، ١٨٦ ـ ٣٦٨) ، وهو فصل طويل نسبياً ، على ٦٠ بحثاً و ٤٧٩ حديثاً وخبراً عن الطواف حول الكعبة وكيفيّته . فالكعبة بناء قديم حضيَ على مرّ العصور بتقديس واحترام الشعوب والأقوام . وكان الطواف حولها سُنّةً متّبعةً ، إلا أن بعض التغييرات قد طرأت عليه عبر التاريخ فبدّلت من كيفيّته وأسلوب إقامته . يتحدّث هذا الفصل عن طواف الكعبة وفضيلته وآدابه ، وكيفية القيام بهذه العبادة المهمّة . الأحاديث والأخبار الواردة في هذا البحث نفيسة جداً فهي تكشف لنا عن الكثير من السنن والآداب الدينية والاجتماعية التي كانت سائدة عند الأقوام والشعوب آنذاك .

يصف هذا الفصل كيفية الطواف ، وكيفية طواف النساء في الظروف والأزمنة المتباينة . وكيفية طواف أصحاب النذور ؛ فالأشخاص الذين في رقبتهم نذر يطوفون على حالة وهيئة خاصّة ، ويشير كذلك إلى كيفية إنهاء الطواف . والطواف نيابة عن الأحياء أو الأموات . وطواف الأحرار وطواف العبيد في زمن الجاهلية ، والحوادث التي وقعت خلال الطواف في الكعبة ، وانهدام الكعبة ... الخ . وقد ورد كلُّ ذلك بشكل مفصّل ويضم بين ثناياه الكثير

www.noormags.com

من الأخبار والروايات . ونقل وفسّر في ختامه الحديث الشريف : « لا تُغزىٰ مكة بعد الفتح » .

وفي الفصل الرابع (ج ١ ، ٣٦٨ ـ ٤٣٨) تناول وجوب الحج من خلال استعراضه لـ ١٧ بحثاً ، ونقله لـ ١٨٧ حديثاً وخبراً دُرجت تحت عنوان « فريضة الحجّ » ، وأوضح أهمية هذه الشَعيرة الإلهية الكبرىٰ من خلال تفسيره للآية : ﴿ ومَن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين ﴾ . واستعرض مواضيع شتّى ضمن عناوين متعددة : كاستطاعة الحجّ ، والزاد والراحلة في الحجّ ، وحجّ صغار السن ، وفضيلة السير إلى الحجّ ، والنتائج السيئة المترتّبة على ترك الحجّ ، ومكانة الزائر لبيت الله ، والمغفرة لذنوب الحجّاج ، وفضل الحاج يوم القيامة الذي زار بيت الله وهو عارف بأهمية تلك الزيارة وما لها من حرمة .

يمتاز هذا الفصل على غيره بما فيه من جوانب فقهية وأبعادٍ أخلاقية . وفيه نصوص تلفت النظر للتعرّف على فتاوى الفقهاء في صدر الإسلام . ويشتمل أيضاً على أحاديث تستوجب الاهتمام في آداب الزيارة وما ينبغي أن يتحلّىٰ به الزائر من صفات . وتمثل خاتمة الفصل عرضاً لضرورة المسارعة في أداء فريضة الحجّ واجتناب التهاون فيها .

تحدّث مؤلّف الكتاب في الفصل الخامس ، وهو الفصل الأخير في المجلّد الأوّل (٤٤٠ ـ ٤٨١) عن مقام إبراهيم وفضيلته ، وأشار أثناء ذلك إلى قيام إبراهيم في المقام ، والأثر الذي يمكن مشاهدته عليه ، والجلوس خلف مَقام إبراهيم والصلاة فيه ، والبيعة بين الركن والمقام وسوى ذلك من الأمور الأخرى المتعلّقة فيه . ويضم هذا الفصل بين ثناياه نُصوصاً تاريخية على قدر كبير من الأهمية . ويلاحظ في هذا الفصل وجود أحاديث تتحدث عن الإمام المهدي (عج) من جملتها الرواية التالية :

www.noormags.com

« يبايع المهدي بين الحجر والمقام على عدّة أهل بدر ، ثلاثمائة وثلاثة عشر »(١٦) .

يتناول الفصل السادس (ج ٢ ، ٥ ـ ٨٦) بئر زمزم وكيفيته وتاريخه والفصول التاريخية التي تناوبته على مرّ الزمن . يركّز هذا الفصل على النمط الذي يتمّ به حفر بئر زمزم للمرّة الأولىٰ ، وطريقة الاستفادة منه في الأدوار التاريخية المتعاقبة . وفيه أيضاً نصوص وأخبار عن قدسيّة ماء زمزم عند الشعوب ، وسقيه وحمله للمرضىٰ للاستشفاء به . وفي هذا الفصل أيضاً وردت أسماء زمزم والعيون المتكونة منه وكيفية البناء عليه . ومن الأخبار التي يمكن العثور عليها في هذا الفصل هي الأخبار المتعلّقة ببئر زمزم ومكانته ، ومن الذي كان يتولى أمره والحفاظ عليه على مرّ الدهر وتعاقب الدول . تندرج المواضيع والأخبار المختصّة بزمزم خلال الأدوار التاريخية تحت ١٩ عنواناً يضم ١٢٩ حديثاً وخبراً . فقد كان لزمزم وكيفية الاستسقاء منه على مرّ التاريخ دورٌ لا يُستهان به في بناء التركيب السياسي والاجتماعي لنظام القبيلة في تلك الربوع آنذاك . وتشتمل تلك الأخبار على مواضيع مهمّة عن أهمية ودور ذلك المقام في المسائل المذكورة .

ويُعدّ الفصل السابع (ج ٢ ، ٨٦ ـ ٢٠٩) من الفصول المهمّة في الكتاب . يشرح هذا الفصل ما يتعلق بالمسجد الحرام وفضله وأحكامه . وفيه أيضاً ذكر للحدود الدقيقة لأبعاده والصورة التي كان عليها بناؤه الأول ، وما أُضيف عليه إلى عهد الفاكهي ، ومن المواضيع المهمّة التي وردت في هذا الفصل هي الصلاة في المسجد الحرام وأحكامها والنوم فيه ، والآراء التي طرحها علماء وفقهاء ذلك العصر ، وكذلك كيفية استفادة المسلمين من المسجد الحرام في ذلك اليوم . وفضيلة الأذان ، والمؤذن الذي عُيّن فيه . وتحدّث كذلك عن حكم الاعتكاف ، وما يجوز وما لا يجوز فيه من أنواع التصرّفات والأعمال . ثمّ ذكر الإضافات التي

www.noormags.com

ألحقت به وفقاً لترتيبها التاريخي، مع وصف دقيق لبناء المسجد والمسافات والفواصل التي كانت موجودة في ذلك الحين، مضيفاً إليها ما كان موجوداً من قناديل وزينة ومنائر وبيوت متّصلة به.

وهذا الفصل هو من الفصول التي ينبغي الاهتمام بها؛ نظراً لما يحتويه من مواضيع فقهية وتاريخية واجتماعية مهمّة، كان لها دورها في تاريخ الإسلام وفي معرفة دور المسجد الحرام في التحوّلات السياسية التي حصلت في صدر الإسلام.

وتطرق الفصل الثامن من الكتاب إلى موضوع السعي بين الصفا والمروة، وما ورد في التاريخ بشأن هذين الجبلين، والبداية والنهاية المفروضة للسعي بينهما والأحكام والحدود الخاصة بهما.

ورد في هذا الفصل ١٦ بحثاً و ١٧ حديثاً كلها مخصصة لوصف البناء الذي كان قد أُقيم فوق الفسحة الفاصلة بين الصفا والمروة، والدور التي كانت متّصلة به، وطواف أهل الجاهلية والأشعار والأقوال التي كانوا يردّدونها أثناء السعي، والأصنام التي كانت موضوعة على الصفا والمروة، والمسافة الفاصلة بينهما، إن لنصوص هذا الفصل أهمية خاصّة من الوجهة التاريخية؛ لأنها تعين على معرفة بعض آداب ومعتقدات العصر الجاهلي وأحد مظاهره العبادية المتمثّلة بالسعي بين الصفا والمروة.

ويُعَدّ الفصل التاسع (ج ٢، ٢٤٦ ـ ٣٨٥ و ج ٣، ١ ـ ١٤٩) من الفصول الطويلة في الكتاب ويحوز أهمية قصوىٰ بسبب ما يتضمنه من ترسيم لحدود الحرم، وكيفية تحريم الحرم ونصب العلائم الدّالة على تلك الحدود وتغييرها على مرّ التاريخ، ومن ثم ذكره لأسماء مكّة، والخلفاء الذين سكنوها والصحابة الذين توفّوا فيها. وقد ورد في هذا الفصل ذكر مجاورة مكّة وفضل الصبر على البلايا

www.noormags.com

والمكاره التي تحفّ بمن يختار سكناها .

يحتل هذا الفصل مكانة هامّة بين فصول الكتاب ، فهو يتحدث عن قيام عبد الله بن الزبير ومعاركه ، وما جرىٰ فيها علىٰ أهل مكّة ؛ ولهذا فهو مفيد من الناحية السياسية والاجتماعية والثقافية .

واختصّت الصفحات الأُخرىٰ في هذا الفصل لتبيان الحوادث الطبيعية والوقائع السياسيّة التي شهدتها مكّة ، والآداب والسُنن التي تطبع ساكنيها . وفيه أيضاً أخبار مثيرة وجذّابة عن الحفلات ومجالس الأنس والشراب والطرب التي دأب الناس على إقامتها فيها .

ويضمّ هذا الفصل بين طيّاته أيضاً أخباراً عن مكّة وأهلها في نظر الآخرين ، والأهمية والقداسة التي كانت توليها بقية المدن والأمصار والقبائل لأهل مكّة ، والأشعار التي وصفوهم بها ، وأخباراً أخرىٰ عن الزهاد والقُضاة والعلماء والعباد والأمراء الذين عاشوا فيها ، والكيفية التي كان أهل مكّة يقرأون بها القرآن وآداب ختمه عندهم ، والطريقة التي كانوا يلبّون بها حين وصولهم إلى « والضحى » عند قراءة القرآن .

وجاء في صفحات الكتاب الأخرىٰ ذكر جدّة وأحوالها وأخبارها ، وفضيلة الموت فيها ، وكذلك أشار إلى « البطحاء » و « الأبطح » وموقعها الدقيق في مكّة ، وذكر من كانت أسماؤهم وكناهم على اسم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكنيته من أهل مكة .

ينتهي هذا الفصل بذكر الخطب التي ألقيت في اجتماعات مكّة ، كخطبة أبي ذر ، وعتبة بن سفيان ، والحجّاج بن يوسف ، وداود بن علي بن عبد الله و ... الخ وهي خطب تفضي بنا إلى معرفة الكثير من الأحوال السياسية والأوضاع الاجتماعية التي كانت سائدة آنذاك .

www.noormags.com

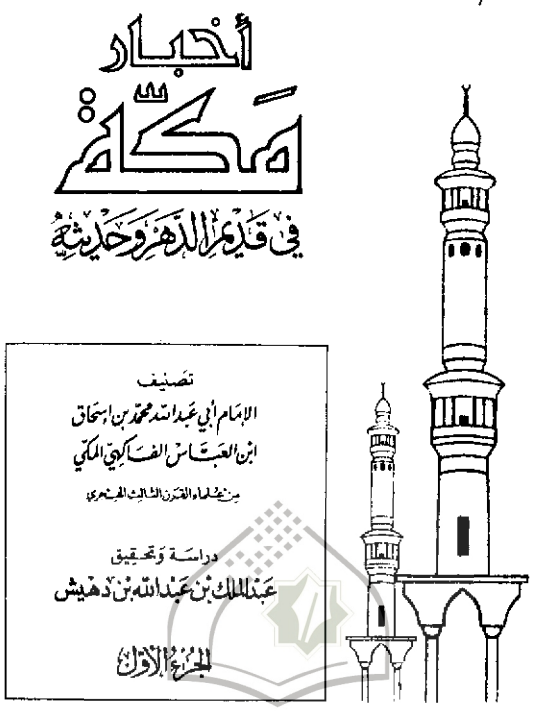

أما الفصل العاشر (ج ٢، ١٥٧ ـ ٢٠٨) فهو تحت عنوان « باب جامع من أخبار مكّة في الإسلام » ويختص بذكر الأخبار والمواضيع حول إدارة مكّة في الجاهلية والإسلام، وفيه عناوين فرعية نذكر فيما يلي بعضها على سبيل المثال وهي: ولاة مكّة من الذين ماتوا فيها، ولاة مكّة من قريش وسواها وبعض أعمالهم وسيرتهم، قضاة مكّة من قُرشيّ الطائف، وسكن قبيلة ثقيف فيها ... الخ.

الفصل الحادي عشر (٢٠٨ ـ ٢٤٣) وهو فصل قصير إلّا أنه طريف وحريّ بأن يُقرأ، وقد جرىٰ فيه الحديث عن الأوائل في مكّة من أمثال: إنَّ أوّل من ضرب الدينار والدرهم هو آدم (٣: ٢٠٨)، وإنَّ أوّل من اتّخذ للخطابة منبراً هو إبراهيم (٣: ٢٠٩) و ... الخ. وقد كتب محقّق الكتاب عن هذا الفصل ما يلي:

يُعَدُّ هذا الفصل من الفصول الطريفة والمهمّة في كتاب الفاكهي، فقد بذل

www.noormags.com

جُهداً واسعاً في جمعه وترتيبه ، وهو ما يؤشر على سعة اطّلاعه ومراجعته لمختلف المصادر . فالفاكهي هو الوحيد من بين مؤرّخي مكّة الذي عالج هذا الموضوع ، وقد نقل في هذا الفصل ٦٢ حديثاً وخبراً[١٧] .

الفصل الثاني عشر (٢٤٣ ـ ٢٥٩) وهو أيضاً فصل قصير تطرق فيه للأحكام الشرعية للبيع والإجارة وامتلاك البيوت في مكّة وبناء البيوت فيها . وتحدّث فيه أيضاً عمَّن يتمكّن من بناء دار هناك والسكن فيها ، وعَمَّن لا يتمكن من الإقامة فيها ، وجاء كل ذلك في ٤١ حديثاً ونصّاً .

الفصل الثالث عشر (ج٣ ، ٢٨٣ ـ ٣٥٣) وهو من الفصول الطويلة والمهمة في هذا الكتاب ، فهو يزوّدنا بمعلومات مهمّة ودقيقة عن القبائل والبطون التي سكنت مكّة ، وعن الجوانب المتعلّقة بالحياة الاجتماعية والقبلية التي كانت سائدة في تلك الربوع آنذاك .

وجاء في هذا الفصل على ذكر حارات مكّة وأحيائها وأجواء الحياة القبلية فيها ، وأسماء الدور والأحداث التاريخية التي شهدتها مكّة في ذلك الزمن ، وكلّها مواضيع جذّابة وتستحق القراءة ، وذكر فيه أوّل من قسّم الأراضي على القبائل وجعل لكلّ بطن محلّة خاصة بها ، وفَصل بيوت كلّ قبيلة وحدودها ، فهو قد ذكر على سبيل المثال بيوت أبناء عبد المطلب بشكل دقيق (ج٣ ، ٢٦٣ ـ ٣٠٣) . وقد وردت في طيات الكتاب نصوص ومعلومات تاريخية جمّة منها الحوادث التي وقعت في هذه الأحياء والبيوت ، وعقود البيع والشراء التي حصلت فيما بينهم ، ومن تحالف مع هذه الأحياء والدور ، والأمور التي تصدّىٰ لها وجوه القوم والشخصيات البارزة لتلك القبائل والبطون .

يُختتم الجزء الثالث بالفصل الرابع عشر (٣٥٣ ـ ٣٩٢) ، ويضمّ معلومات دقيقة عن حدود مكّة وتهامة ، وحكم طرد المسلم من مكّة ، وحكم القاتل الذي

www.noormags.com

التجأ إلى الحرم، والأشجار التي يجوز قطعها في الحرم والاستفادة منها، وحكم الصيد في الحرم ومقدار كفّارته، والحيوانات التي يجوز قتلها في الحرم و... الخ.

وجاء في الفصل الخامس عشر (ج ٤، ٥ ـ ٩٦) ذكر الأماكن التي تُستحب فيها الصلاة، وهي بعض المساجد من أمثال: المسجد الموجود في «دار الأرقم»، ومسجد في «عرفة»، و «مسجد الكبش»، و «مسجد البيعة»، و «مسجد ذي طُوىٰ»، ومسجد في «جبل النور» «جبل حراء»، ومسجد قرب شعب أبي طالب و... الخ. وذكر فيه أيضاً مقبرة مكّة في زمن الجاهلية، ومقبرة المهاجرين، وآثار النبي والصحابة، واستعرض أيضاً جبال وبقاع مكّة. وبمناسبة ذكر القبور، أورد روايات مهمّة بشأن زيارتها، من جملتها:

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «زوروا القبور فإنّها تذكركم الموت»[١٨].

وأشار في هذا الفصل أيضاً إلى وادي «محصّب»[١٩] وحدوده والنصوص الواردة بشأنه، وأورد الإشارة هنا إلى أنّ «محصّب» أرض واقعة على مسير مكّة باتجاه منىٰ وهنالك اختلاف في تحديد حدودها، ويَعدُّ أهلُ السُنّة قيامَ الليل فيها بعد العودة من منىٰ، مستحباً.

يتولى الفصل السادس عشر (ج ٤، ٩٦ ـ ١٢٨) الحديث عمّا كان في مكّة من آبار وعيون وبُرَك وأحواض في زمن الجاهلية والإسلام، وهو فصل يسترعي الاهتمام بسبب ما يحتويه من لمحات اقتصادية واجتماعية، وفيه إجابات مفصّلة عن الأسئلة المطروحة بشأن الأشخاص الذين فطروا تلك الآبار والعيون، وكيفية استثمار الناس لتلك الينابيع؛ وما هي الدوافع والمقاصد التي كانت وراء حفر تلك الآبار؟ وما هي مكانة القبائل أو الأشخاص الذين كانوا يبادرون لمثل هذه الأعمال؟ وما هي أهميّة بئر زمزم بين كل تلك الآبار؟ وما هي الآبار التي تمّ حفرها، والينابيع التي اُستُثمرت، والعيون التي تدفقت بعد انبثاق

www.noormags.com

الإسلام ؟ وتجدر الإشارة إلى أن كل ذلك جاء منظوماً على هيئة الأشعار والقصص التي تحكي كيفية الاستفادة من تلك المصادر المائية ، وهي مفيدة لمن أراد التعرّف على الآداب والرسوم والسنن التي كانت سائدة في العصر الجاهلي في محيط مكّة .

ركّز الفصل السابع عشر (ج ٤ ، ١٢٩ ـ ٢٤٦) على ذكر الطرق والشوارع والوديان ومجاري السيل والأماكن التاريخية التي كانت قائمة في مكّة ، والمداخل والمخارج والجبال المتصلة بالحرم ، والأماكن التاريخية التي دارت فوقها الأحداث والوقائع المهمة .

وكما ذكرنا مراراً بأنّ الفاكهي لم يكتف بذكر الأماكن والأحداث ، بل كان يبين كل ما يمت إلى ذلك الموضوع بصلة . فهو قد ذكر على سبيل المثال قمّة أحد الجبال بمناسبة حديثه عن الجبال ، وقال : إنها تُنسب إلى أحد المكيين ، وأشار أيضاً إلى ذهاب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى ذلك المكان وما حصل فيه من مبايعة الرجال والنساء له ، ووصف ذلك الموقف بالتفصيل ذاكراً ما جرىٰ فيه بالشكل التالي :

أخبرني عبد الله بن عثمان بن خُثَيم ، أن محمد بن الأسود بن خلف أخبره ، أنّ أباه الأسود حضر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يبايع الناس يوم الفتح ، قال : جلس عند قرن مصقلة .

قال : وقرن مصقلة الذي إليه بيوت ابن أبي ثُمامة ، وهي دار ابن سُمرة ، وما حولها .

قال الأسود : فرأيتُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم جلس إليه ، فجاءه الناسُ الصغار والكبار ، والرجال والنساء ، يبايعونه على الإسلام والشهادة . قال : قلتُ : وما الشهادة ؟ قال : أخبرني محمد بن الأسود أنّه صلى الله عليه وآله وسلم بايعهم على الإيمان بالله ، والشهادة : لا إله إلّا الله[٢٠] .

www.noormags.com

كتب في هذا الفصل أيضاً ـ وبمناسبة الحديث عن «شعب البيعة» عن بيعة العقبة، وأسهب في وصف من شهدها وكيفية حصول تلك الواقعة وما جرىٰ خلالها، ولا يخلو هذا الموضوع من الأهمية بسبب ما يحتويه من جوانب تاريخية مهمّة تساعد على معرفة الظروف التي سهّلت هجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة المنوّرة.

خصص الفصل الثامن عشر (٢٤٦ ـ ٣١١) للحديث عن منىٰ وما يتعلق بها، وما لها من فضيلة ومكانة، وحدودها وأحكامها، وكيفية رمي الجمرات، والطرق المؤديّة إليها. ومنازل النبيّ والخلفاء فيها، ومسجد خيف وما يمتاز به من فضائل، والمواضيع المتعلّقة به كالعبادة وقيام الليل فيه، وكذلك أحكام رمي الجمرات، وما جاء في أدب العرب عن منىٰ وما يرتبط بها.

ومن المواضيع الأخرى التي تطرّق إليها هذا الفصل هو مسجد «الكبش» وفضيلته والأخبار التي وردت فيه، وأوّل من رمى الجمرات، ورمي جمار إبراهيم عليه السلام باعتبارها سُنّة قديمة، والدعاء والذكر أثناء الرمي، واسم مقبرة منىٰ، وأوّل من نصب صنماً في هذه البقعة، ومساحة مُنىٰ ومدىٰ طولها وعرضها، ومساحة مسجدها.

ينتهي المجلد الرابع بالفصل التاسع عشر (٣١١ ـ ٣٢٩) وفيه جرى التركيز على المزدلفة، ووجه تسميتها، وفضيلتها، وأحكامها، والطرق المؤديّة إليها. وتحدّث هذا الفصل أيضاً عن قُزَح (وهو جبل قليل الإرتفاع في جنوب شرقي مزدلفة ويشرف على مسجد المشعر الحرام) والمشعر الحرام ومسجد المشعر الحرام، والمسافة الفاصلة بينه وبين عرفات. تتسم النُصوص والمعلومات الواردة في هذا الفصل بالدقّة والطرافة والأهمية.

أما الفصل العشرون من الكتاب (ج ٥، ٥ ـ ٥٤) فهو مكرّس للحديث عن

www.noormags.com

عرفة وحدودها وفضيلتها وأحكامها ، ووصف مسجدها ، وفضيلة الدعاء في عرفة والصوم فيها ، ووقوف النبيّ فيها قبل وبعد الهجرة . وتولى هذا الفصل أيضاً بيان سبب تسمية تلك الأرض باسم عرفة ، ووصف منبرها والبعد الفاصل بينه وبين المسجد الحرام ، وذكر بالمناسبة قبر «ميمونة» زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومحلّه في أطراف مكّة .

الفصل الحادي والعشرون (٥٧ ـ ١٠٦) وهو الفصل الأخير من الكتاب ، ويبيّن بعض الأماكن المعروفة الواقعة على مقربة من مكّة من أمثال مسجد التنعيم وما له من فضائل وما ورد فيه من أخبار ، ومسجد الجعرانة ، ومسجد الحديبية ، وأخبار عن عدد العمرات التي أدّاها النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم . والمدن والقرى الواقعة في أطراف مكّة التي كانت تتبع سلطة والي مكّة ، والمناطق التي وطأتها أقدام النبيِّ وأصحابه في الغزوات و ... الخ .

إنّ نظرة سريعة على الفصول الذهبية لكتاب الفاكهي تظهر لنا وبكلّ وضوح مدى الأهمية والمنزلة السامية التي يحتلّها هذا الكتاب في تاريخ الإسلام ومكّة ، ودوره في التعرّف على الحوادث التي وقعت في صدر الإسلام . ولا يقتصر كتاب الفاكهي على سرد تاريخ مكّة فحسب ، بل ويتعدّاه أيضاً إلى تدوين تاريخ السياسة والثقافة والأدب والاعتقادات والسُنَن التي كانت سائدة في مكّة أثناء العصر الجاهلي ، وبداية ظهور الإسلام . إن استقراء الجوانب المختلفة لذلك الكتاب تظهر لنا وبكلّ وضوح بأنّه كتاب لا يستغني عنه أيُّ محقّق أو مؤرّخ أو فقيه أو مفسّر أو محدّث أو باحث راغب في إدراك حقائق الإسلام عن طريق البحث والدراسة .

وكما ذكرنا سابقاً فإن الفاكهي لم يبوّب الكتاب ، والفصول الآنفة على أساس التقسين الذي أوجده المحقّق الجاد والبارع للكتاب .

www.noormags.com

ملحقات الكتاب :

سبقت منّا الإشارة إلى أنّ ما استعرضناه من كتاب الفاكهي يمثل الجزء الثاني منه . وقد تولّىٰ محقّق الكتاب عملية استخراج الجزء الأوّل منه ، من المصادر المختلفة وأعاد صياغتها بالشكل والترتيب الذي نستعرضه فيما يلي على شكل ملحقات :

يتركز الحديث في الملحق الأوّل على كيفية مجيء إبراهيم عليه السلام إلى مكّة ، وقصّة بئر زمزم ، وذبح إسماعيل . ومما يلفت الانتباه أن الفاكهي في بحثه هنا يريد أن يثبت أن الذبيح هو إسماعيل وليس إسحاق وينبه إلى نفوذ النصوص المحرّفة لأهل الكتاب وتسلل الإسرائيليات إلى المصادر والمؤلفات الإسلامية .

تتحدّث النصوص الواردة في هذا الملحق أيضاً عن زواج إسماعيل بامرأة من العمالقة وكيفية مجيء بعض القبائل إلى مكّة ، والسبب في تسمية أُولئك القوم بالعمالقة . والأخبار التي تبيّن تاريخهم العريق ، وتذكر بعض القبائل التي سكنت تلك البقاع وبعض العادات والتقاليد التي كانت تطبع حياتهم الاجتماعية .

إضافة إلى ذلك ورد فيه ذكر الحروب والأيام التاريخية الهامّة التي مرّت بهم ، و «النسيء» ومن كان مسؤولاً عنه ، وأوّل من بَنى الكعبة والكيفية التي كان عليها البناء ووضع الحجر الأسود ، وتطوّر بناء الكعبة بعد الإسلام حتّى زمن الفاكهي وغير ذلك من المواضيع .

إشتمل الملحق الثاني على بعض الرسومات التي أوردها المحقّق نقلاً عمّا كان الفاكهي قد عرضه في كتابه ، وهي رسومات تصوّر بعض المناطق والأماكن المشهورة مع ايضاحات لأوضاعها ، وبهذه الصورة يبيّن الترابط بين الماضي التاريخي لها وحاضرها المشرق .

يضمّ الملحق الثالث خرائط توضيحية عن مكّة والأطراف المحيطة بها ،

www.noormags.com

وهي تعكس وضع مكّة وما كانت عليه في ذلك الزمن ، ومن جملة ما تضمّنته تلك الخرائط ما يلي :

١ ـ مكّة في القرن الثالث للهجرة .

٢ ـ أشهر الدور والأماكن والجبال فيها .

٣ ـ الآبار التي كانت فيها آنذاك .

٤ ـ الينابيع والأحواض والبرك والصهاريج .

٥ ـ الجدران والأسوار والقلاع .

٦ ـ الطرق الرئيسة في مكّة ، والمضائق والمنعطفات والطرق الجبلية والمقابر .

٧ ـ الأماكن التاريخية والمساجد .

٨ ـ رسوم دقيقة لبناء الكعبة ، والمسجد الحرام وما يحيط به في العام ٢٧٢ للهجرة في عهد خلافة المهدي العبّاسيّ .

بهذه اللمحة الوجيزة تنتهي مضامين هذا الكتاب القيم الذي تولّى المحقّق دراسته وتحقيقة بأسلوب منهجي شامل ومتين .

أُسلوب الفاكهي في تدوين الكتاب ونقل النصوص :

اتّضح لنا ـ من خلال الخلاصة التي استعرضناها لموضوع الكتاب ـ الأُسلوب الذي اتبعه الفاكهي في تحريره . ونحاول فيما يلي التوسع في شرح هذا الموضوع . فهذا الكتاب يحتوي على ما يقارب الثلاثة آلاف حديث ونصّ ورواية ، وقد وردت جميعها مؤيّدة بأسانيدها : وقد راعى المؤلف في نقله لتلك الأحاديث جميعَ الأصول المتّبعة في النقل والرواية وبشكلٍ دقيق . فهو يصرّح أحياناً بأنه سمع الحديث (ج٣ ، ٢٢٢) ، ويشير في أماكن أُخرى بأنّه قد استقاه

www.noormags.com

من مصدر آخر وعرضه على «شيخه في الحديث»، ويظهر في أحيان أُخرىٰ بأنه نقل النص «إجازةً» (ج٣، ١٧٤). ويضيف في بعض المواضع قرائن أخرىٰ لعملية النقل ليثبت أن سَماعهُ كان قطعياً (ج٥، ١٤ الرقم ٢٧٣٣)، ويذكر أحياناً المكان الذي سمع فيه الحديث (ج٣، ١٣٤ ـ ج٢، ١٣٥) وإذا شكّ بكلمة في الحديث فإنّه يشير إليها (ج٢، ١١١). ويصرّح كذلك بذكر المحدثين الذين رآهم وكانوا واسطة له في نقل جميع هذه الروايات (ج٢، ٣٠٣). وإذا ورد أيُّ تصحيف في نصّ الحديث فهو يصرّح به، ويشير إليه مذكّراً به بعد نقل الحديث (ج٣، ٣٤ ـ ج٤، ٣٠). وهو مع كل هذا يعطي رأيه في بعض الأوقات في كيفية الحديث وصحّته أو سقمه (ج٣، ١٦٠).

ومن بعد هذا يَحسُن بنا القول بأنَّ الفاكهي قد ولد بمدينة مكّة، ونما وترعرع بين ربوعها، وعلى هذا فإن القسم الأعظم من الكتاب يتألّف من أوصاف وتصاوير تمّت مشاهدتُها عياناً ومن غير واسطة، وقائمة على الدقّة والأمانة. ولم يكتف المؤلف بنقل الآثار والأخبار بل إنّه نقدها وأعطىٰ رأيه فيها بعد دراسته وتمحيصه لها. وتتجلّىٰ هذه المسألة على أشدّها في البحوث الفقهية، ولا سيما تلك المتعلّقة منها بالطواف والسعي والإحرام والوقوف في عرفة وتحديد مواقع وحدود الأماكن المقدّسة والتاريخية.

وللأدب العربي في هذا الكتاب أيضاً مكانته الرفيعة والمرموقة. فهو يستعرض الأشعار العربية في المناسبات المختلفة، ويكون بهذا قد مزج بحوث الكتاب بصبغة الأدب العربي وخلّف وراءه أثراً أدبياً طريفاً. ومن الأوجه الأخرى التي تستوجب الثناء في كتاب الفاكهي هو تنوّع المآخذ وتعدد مصادر النقل. وإلى جانب كل هذا ينبغي القول: إنّه قد بذل جهداً مضنياً في جمع وتبويب الأخبار، ونقل الأسانيد بدقّة متناهية لكي يبقي الأبواب مُشرعة أمام المحقّقين

www.noormags.com

اللاحقين لنقد وتقييم الأُسلوب الذي اتّبعه في نقله .

مؤلف الكتاب :

هو محمّد بن اسحاق بن العباس الفاكهي من العلماء والمؤرخين والمحدّثين في القرن الثالث الهجري . لا توجد معلومات دقيقة عن سَنَة ولادته ، ويحتمل محقّق الكتاب أن تكون سنة ولادته ما بين عام ٢١٥ ـ ٢٢٠ في مدينة مكّة ، ونشأ وترعرع فيها وبدأ دراسته فيها أيضاً ؛ فأخذ العلم عن مشايخ مكّة ، ولم يقف عند هذا الحد بل سافر إلى البلدان الأخرىٰ لكسب المعرفة وتعميق ما ناله من العلوم . ومن جملة البلدان التي سافر إليها بغداد والكوفة وصنعاء ، وحضر في حلقات العلم التي كان يعقدها مشايخها وعلماؤها وأخذ عنهم العلم والمعرفة .

كانت له في مكّة مكانة اجتماعية مرموقة ، وهذه الحقيقة يمكن استنتاجها من بين ثنايا النصوص التي أوردها في كتابه ، فهو يدوّن في بعض الأحيان أحداثاً ، ويصف مواضع ومواقف لا يتيسّر للمحدّث العادي الوصول إليها . ومن القرائن الأخرى الدالّة على سموّ مكانته هي الأخبار التي أوردها ، وتحدّثَ فيها عن المراسلات التي كانت تجري بين الأمراء ووصفه الدقيق لها .

أحصىٰ محقّق الكتاب ٢٣١ شيخاً من مشايخ الفاكهي وذلك استناداً إلى ما ورد من أخبار ونصوص في «أخبار مكّة» (ج ١ ، ١٩ ـ ٢٩) ، وهذا يدلّ على سعيه الحثيث ونشاطه الدؤوب من أجل تحصيل العلم وتوسيع دائرة معارفه .

تاريخ وفاة الفاكهي مجهول أيضاً . يقول محمد بن أحمد بن علي الفاسي : « لا أعلم سنة وفاته ، إلا أنه كان في العام ٢٧٢ حيّاً قطعاً[٢١] . وقد نقل قول الفاسي هذا الكثير من كُتّاب السيرة واعتمدوا عليه[٢٢] . ويرى البغدادي أنه توفي عام ٢٨٥ من غير ذكر أيّ مصدر موثوق لهذا القول[٢٣] .

www.noormags.com

أما محقّق الكتاب فيرجّح ـ ومن خلال دراسته وتدقيقه في الأخبار والنصوص التي أوردها الفاكهي في كتابه ـ أنّ سنة وفاته كانت بين عام (٢٧٢) وعام (٢٧٩).

تحقيق الكتاب:

تولى تحقيق الكتاب وتنقيحه عبد الملك بن عبد الله بن دهيش وهو من الكُتاب والفضلاء السعوديين. ونشره في ٦ أجزاء مزوّدة بالهوامش التفصيلية. الأجزاء من (١ ـ ٥) هي نصّ الكتاب وملحقاته، أما الجزء السادس فهو مختص بالفهارس. ويُعَدّ تحقيق هذا الكتاب واحداً من الأمثلة الرائعة التي يُحتذىٰ بها في التحقيق العلمي للنصوص القديمة.

ونحاول إنهاء هذه المقالة بإلقاء نظرة سريعة على النمط الذي اقتفاه في تحقيقه لهذا الكتاب:

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

١ ـ نصُّ الكتاب:

لقد قام المحقّق بتنقيح الكتاب على أساس النسخة الوحيدة الموجودة منه، وقابل هذه النسخة مع مصادر الكتاب، ومع الكتب الأخرى التي ألّفها معاصروه أو اللاّحقون من العلماء، وتضمنت كتبهم شيئاً مما نقلوه عنه، أو كان فيها مواضيع مشابهة لمواضيع كتابه؛ وذلك لغرض الحصول على نصّ سليم ودقيق. وقد ثبّت في النصّ كلَّ ما رآه صواباً بعدَ أن بذل جهداً حثيثاً وتحقيقاً مناسباً ودقيقاً في مقارنة النسخة الموجودة مع ما ذكرنا من مصادر، وذكر في الهامش موارد التحريف والتصحيف والأخطاء التي وقعت في النسخة الخطيّة. وصحّح أسانيد الكتاب بمراجعة لكتب الرجال، وهذّبها من كل ما لحق بها من

www.noormags.com

تحريف وسقطات وتصحيف ، فشخص الحديث بدقّة وذكره كما هو ، إن كان صحيحاً أو ضعيفاً أو ما شابه ذلك . وخرّج كل ما حواه الكتاب من أشعار وأخبار وأحاديث وآثار وحدّد أماكنها بالدقّة في مصادرها .

٢ ـ الهوامش :

ذكر المحقّق في الهوامش مصادر النقل بدقّة ، وأشار فيما إذا كانت هذه الروايات والأخبار لها نظائر في المصادر ، وكان أحياناً يشير بإيجاز إلى شخصية الراوي ، ويشير إلى موقعه بين رجال الحديث . وإن كانت الوقائع والحوادث والأماكن غير واضحة الدلالة في النصّ ومذكورة فيه باختصار ، فإنّه يوضّحها ويُبيّن دلالتها بدقّة ويُصحّح أخطاء المحقّقين في هذا المجال إن وُجدت ، إضافةً إلى أنّه كان يوضّح غامض الكلمات .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

٣ ـ الفهارس :

خصّص المحقّق المجلد السادس للفهارس الفنيّة للكتاب ، وأورد فيه فهارس للآيات والأحاديث ، والأعلام ، والأشعار ، والأماكن ، والمصادر ، والمواضيع . فقد رتّب الأحاديث في فهرسها الخاص على أساس الحروف الأبجدية ومن ثم ذكر الراوي وموضعه في الكتاب .

وقسّم أيضاً فهرس الأعلام إلى الأقسام التالية :

١ ـ فهرس الرواة ؛ وحدّد في هذا الفهرس مشايخ الفاكهي بالحرف (ش) .

٢ ـ فهرس الرجال والأعلام الذين وردت أسماؤهم في الكتاب من غير الرواة .

٣ ـ فهرس أصحاب الحرف .

www.noormags.com

٤ ـ فهرس القبائل والأقوام.

ورتّب أيضاً فهرس مواضيع الكتاب متسلسلة وفقاً لحروفها الأبجدية. ونظم في الفهرس كلَّ المواضيع والأماكن والحوادث التي ورد لها ذكر في الكتاب. وأتى في فهرس الأشعار على ذكر الأشعار أوّلاً ثم ذكر من بعدها القافية واسم الشاعر.

أما فهرس المراجع فقد حدّد فيه بدقّة المصادر والمراجع التي اعتمد عليها. وأورد في خاتمة الكتاب فهرساً عاماً لمواضيع المجلّدات الخمسة.

٤ ـ مقدّمة الكتاب:

افتتح المحقّق الكتاب بمقدّمة تحقيقية مطوّلة ومفيدة ضمّنها شرحاً لسيرة المؤلف وشيوخه وتلاميذه.

وقد سبق لنا أن قُلنا: بعدم توفّر معلومات وافية عن سيرة المؤلف في كتب السيرة. وقد تحدّث المحقّق ـ بشكل مفصّل ومن خلال التمعّن في نصوص الكتاب ـ عن سيرته والتاريخ التقريبي لولادته ووفاته، وما قام به من رحلات في طلب العلم، وعن مكانته العلمية والاجتماعية في القرن الثالث للهجرة، ومشايخه وتلاميذه. ثم انتقل إلى الكلام عن كتاب الفاكهي، فأبرز أهميته، وذكر المصادر والمراجع التي عوّل عليها الفاكهي، وأوضح مدى التأثير الذي خلّفه في آثار مَن جاء بعده.

وبيّن في ختام مقدّمته الأسلوب الذي اقتفاه في دراسة الكتاب وتحقيقه وتنقيحه. إنّ تحقيق هذا الكتاب يمثّل نموذجاً ملموساً للتحقيق العلمي والمتعمّق والواسع والدقيق.

www.noormags.com

الهوامش :

(١) يلاحظ وجود اختلاف طفيف في سنة ولادته بين المصادر المختلفة ، أُنظر كتاب : الوافي بالوفيات ، لصلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي ، ٢ : ٢٣٨ ـ النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لجمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري ، ٢ : ١٨٤ ـ كتاب المغازي للواقدي ، ١ : ٥ .

(٢) أُنظر : تاريخ بغداد ، ١٢ : ٥٤ ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ، ١٤ : ١٢٤ ـ والنجوم الزاهرة ، ٢ : ٢٥٩ ـ سير أعلام النبلاء ، ١٠ : ٤٠٠ ـ وتاريخ التراث العربي ، ١ : الجزء ٢ : ١٣٩ ـ أخبار مكّة للأزرقي (المقدّمة). تجدر الإشارة إلى اختلاف المؤرخين في سنة وفاته أيضاً .

(٣) سنتحدّث عن هذا الكتاب بالتفصيل في أحد أعداد «الميقات» المقبلة .

(٤) الإعلان بالتوبيخ لمن ذَمَّ أهل التاريخ ، السخاوي : ٦٤٨ مطبوع ضمن (علم التاريخ عند المسلمين) ، ٢ : ٣١٩ .

(٥) أخبار مكّة ، للازرقي (المقدّمة) : ١٠ ـ أخبار مكّة ، للفاكهي (المقدّمة) ، ١ : ٣٤ . نقل الفاكهي قسماً من آثاره في كتابه .

(٦) أُنظر : معجم الأُدباء ، ١١ : ١٦٤ ـ الفهرست : ١٢٣ ـ تاريخ التراث العربي ، ١ : الجزء ٢ : ١٤٧ .

(٧) تاريخ المدينة المنوّرة ، ١ : (المقدمة) ، ي .

(٨) و (٩) نفس المصدر .

(١٠) تعليق التعليق ، ٥ : ٤٧١ ، هذا الكتاب من المؤلفات المهمة لابن حجر : أُنظر الحافظ بن حجر العسقلاني ، عبد الستار الشيخ ٣٩١ ـ ٤٠٢ ـ اتحاف القارئ بمعرفة جهود العلماء على صحيح البخاري : ٧٦ .

(١١) شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، ١ : ٤ .

(١٢) لمعرفة المزيد عن حياته راجع كتاب : تاريخ التراث العربي ، ١ : الجزء ٢ : ٢٠١ .

(١٣) انظر : أخبار مكّة ، ١ (المقدمة) : ٣٣ ـ ٣٥ .

(١٤) نفس المصدر .

(١٥) معجم البلدان ، ٥ : ١٩٠ ـ وأُنظر أيضاً إلى معجم (دهخدا) ، حرف «م» : ١٠٦٢ .

(١٦) أخبار مكّة ، للفاكهي ، ١ : ٤٧٠ .

(١٧) أخبار مكّة ، ١ : ٤١ .

(١٨) أخبار مكّة ، ٣ : ٥٦ .

(١٩) أُنظر : معجم البلدان ، ٥ : ٦٢ ـ أخبار مكّة ، ٤ : ٧٢ – ٧٣ (في الهامش) ـ ومعجم (دهخدا) ، الحرف «م» : ٩٣٨ .

(٢٠) أخبار مكّة ، ٤ : ١٣٧ .

(٢١) العقد الثمين ، ١ : ٣١٠ .

(٢٢) أُنظر كشف الظنون ، ١ : ٣٠٦ ـ معجم المؤلفين ، ٤ : ٤٠ ـ هدية العارفين ، ٢ : ٣١٠ ـ الأعلام ، ٦ : ٢٨ .

(٢٣) أخبار مكّة ، ١ : ٣٢ . أخبار مكّة في قديم الدهر وحديثه ، تصنيف الإمام أبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، دراسة وتحقيق عبد الملك بن عبد الله بن دهيش (الطبعة الأولى ، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة ، مكّة المكرّمة ، ١٤٠٧) ٢٢٧٣ صفحة وزيري + تصوير .

www.noormags.com